قراءة في الأدب الجنائزي المصري

أ/ ليلى بومريش
قسم التاريخ – جامعة الجزائر 2

إن عطاء مصر للحضارة والإنسانية دائم و متجدد، وأعظم ما جاء به التصور المصري كان في مجال الأديان و العقائد. فقضية الدين و تتبعها على مدار العصور تنهض دليلا على عبقرية أصلية ووجدان مرهف لشعب واد النيل، خاصة ما يتعلق بالعقائد الجنائزية، وهذا ما ميز الديانة المصرية عن سائر الديانات كافة لآلاف السنين، فقد تكون لدى المصريين هاجس طاغ تجاه العثور على حل لمشكلة الموت، و أصبح الهدف ليس العيش عيشة جيدة فحسب بل "**تكرار الحياة**" [1]، للأبد وبسعادة بعد الموت ، لقد كان الهدف المصري هو الحياة لا نهاية لها، لذا كان من الواجب رعاية الموتى ، حيث أخذت هذه العناية تزداد بازدهار الحضارة المصرية حتى بلغت حد المغالاة ة السفه، أجل لقد شيدت شعوب أخرى لعبادة الآلهة أو للأغراض العلمية من العمائر ما يمكن أن يضارع عمائر مصر الضخمة ، غير أنه ليس في العالم مقابر تماثل الأهرامات العظيمة، أو المقابر المحفورة في طيبة ، كما أنه لم تودع في مقابر الموتى في أي مكان آخر ودائع وافرة قيّمة بمثل ما أودع في مقابر المصريين، ولم يكن الشعب المصري ليبذل مثل هذه الجهود مدى ثلاثة آلاف سنة ، لو لم تكن قد نشأت تدريجيا إلى جانب العامل الأصلي، وهو التقوى، عوامل أخرى تتجلى فيما تصوره المصريون عن العالم الثاني و عن حياة الموتى، وهي تصورات لا يزال من الممكن ترسمها في الأدب الجنائزي القديم الذي تخلف لنا بكثرة لا تكاد تحصى.

وقد كانت قراءة المتون والصيغ الدينية والجنائزية المختلفة ضرورية لبعث الروح والمحافظة على المومياء وذلك بعد الوفاة وأثناء التحنيط وعند عملية الدفن وعنـــد تقديم القرابيـــن

1- سيمسون نايوفتس،مصر أصل الشجرة،الترجمة أحمد محمود، ج2،مكتبة الشروق الدولية،القاهرة،2006،ص96

وعند وضع المتاع الجنائزي في المقبرة. إنها المفتاح النهائي للحياة الأبدية ، وخلود المرء [2] كانت تلك النصوص و الصيغ تكتب على جدران المقابر والأهرامات في العصور الأولى، وتطور الأمر بعد ذلك إلى كتابتها على ورق البردي ، وخاصة منذ عام **1800** ق م، وقد تحول نصه تدريجيا حتى أصبح تقليديا إذ أن الكهنة أنتجوه على نطاق واسع، وتركوا به مكانا خاليا ليقيد اسم المتوفى، فاتخذوا منه تجارة رائجة، فكان بيع كتب الموتى الشكل الوحيد الذي عرفته تجارة الكتب التاريخ في مصر القديمة [3] . وقد تطورت صياغة هذه النصوص عبر مراحل المصري و سوف ندرجها فيما يلي:

1- نصوص الأهرام:

هي مجموعة من الصيغ القصيرة، و في الأصل مستقلة بعضها عن البعض، وهي مستعارة من تيارين دينيين مختلفين، ولد أحدهم في "**أون**" (عين الشمس) لدى كهنة آلهة الشمس رع، والآخر في الروح الشعبية التي خلدتها "**أسطورة اوزير**" لإله الموتى، فالفكرة الأولى مذهبية محضة والثانية شخصية في جوهرها ومبهمة، وبالتالي قابلة بتأويلات متباينة، ومهما كان أصل هذين التيارين مختلفا، فقد التقيا على الأرجح من خلال الأسرة الخامسة ، و لم يحصلوا على النص النهائي الذي يقرأ على جدران المقابر الملكية ، إلا في نهاية الدولة القديمة [4]، ومن المرجح أيضا أن قدرا كبيرا من هذه النصوص قد أنشأه كهنة مصر لصالح الموات في عصور سحيقة جدا قبل أن يعرف المصريون ملك الكتابة ، و إنهم كانوا يعيدون تلاوتها عند وفاة كل ملكن وكان رجال الدين أول الأمر يحفظون هذه النصوص عن ظهر قلب،ثم تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل ، حتى تعلم المصريون الكتابة ، و خشوا أن تأتي عليها يد النسيان، فسجلوها على جدران هذه الأهرام [5] .

2- رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة،ج2مطابع المجلس الأعلى للآثار،القاهرة،2004،ص326

3- محمود عباس محمود، تاريخ الكتاب الإسلامي المخطوط، دار غريب للطباعة والتوزيع ،القاهرة، (بدون تاريخ)ص 20

4- وفي فترة الأهرامات (4000 ق م) فراعنة ممفيس كان بحوزتهم فلسفة العالم الآخر ، و لكن مقتصرا على أشخاص عائلتهم و المقترين لهم ، أنظر كتاب:

Moret, Au temp des pharahons ,Armand Colin, Paris,1908,p199

5- جمال الدين الشيال،"الأدب المصري القديم"تراث مصر القديمة،القاهرة،1936 ص127

وقد نقشت متون الأهرام لأول مرة في هرم أوناس في أواخر القرن الخامس والعشرين أو أوائل القرن الرابع و العشرين (ق.م) على وجه التقريب، و لا يعني ذلك أنها ألفت في عهده لأول مرة ، و إنما هي حصيلة عصور و قرون طويلة كما سبق وذكرنا، حتى صحت الرغبة في عهد أوناس في تسجيلها في باطن هرمه، تأكيدا لاستفادة الأخروية من ترتيل الدين التي تضمنها، وربما تعويضا لفخامة هرمه عن صغر حجمه[6]، كما نجد هذه النصوص أيضا في هرم تيتي ، وبيبي الأول ومريني، وبيبي الثاني ، وآبا[7]. وكان القصد من هذه النصوص أن تكون بين يدي الملك في الآخرة صفحات جامعة لحياته الأولى ، فلا يغيب عنه منها شيئا إمعانا في إناسه، وزوال وحشته وهي لهذا تصور الحياة الدنيا في شتى مظاهرها ، فلم تتحدث هذه النصوص إلا عن الملوك، ولم تكن توجد إلا في مقابرهم فحسب، كما لم تتضمن غير ما يعتقده الناس فيهم[8] ، إذ أن الغاية من المتون في الأصل ضمان سعادة الملك في الحياة الأخروية، لذلك نجد أبرز شيء فيها الاحتجاج الملح، بل الاحتجاج الحماسي ضد الموت، ويمكن اعتبارها صورة لأقدم ثورة عظيمة قام بها الإنسان ضد الظلمة والسكون اللذين لم يعد منهما أحد[9].

وتتألف نصوص الأهرام على أكثر من **700** ورد ، تحتوي بوجه خاص على ستة موضوعات هي شعائر خاصة بالقربان المأتمية عند القبور، وتعاويذ سحرية، وشعائر خاصة بالعبادة، وأناشيد دينية قديمة، وأجزاء من أساطير قديمة، وصلوات وتضرعات لفائدة الملك المتوفى[10] وتقع هذه المتون في طبعتها الحديثة الآن في مجلدين من القطع الكبيرة، يشتملان على القراءات و التوجيهات المختلفة لنصوصها، وهذان المجلدان يحتويان من المتون أكثر من ألف صفحة، تتغنى بحياة النعيم في مملكة بعيدة هي السماء،

6- عبد العزيز صالح،الشرق الأدنىالقديم-مصر والعراق-ج1،مطبعة الأنجلو مصرية،القاهرة،1997 ص 141

7- Stierlin (H) , Les pharahons bâtisseur,Therrail,Paris,1992,p155

8- Dunand et Lichtenberg,Les Momies et la mort en Égypte, Errance,paris,1998,p37

9- جيمس هنري بريستد، فجر الضمير،ترجمة أحمد فخري،مكتبة الأنجلو مصرية،القاهرة،1956 ،ص86

10- المرجع نفسه ، ص 87

لذا لم تكن تتعرض للحياة الأخرى في العالم السفلي،لأنها لم تكن ترى عالما للأموات غير العالم السماوي، ومنه كان ربطة- عند من ربط- بين ما ذاع في العهدين المسيحي والإسلامي ،وبعد ذلك من تصور جنة سماوية ، وبين هذا المعتقد المصري القديم [11]، حيث يتصور المتوفى مرة في صورة نجم ما يسمى "الآخرة النحمية" ، ومرة يتصور في حالتي إله الشمس "الآخرة الشمسية"، ثم دخل كل منهما في شكل | آخرة سماوية [12]، فالميت يطير في شكل طائر إلى السماء، وهذا ما تدل عليه الفقرة **913** من متون الأهرام:

"إنه يغدو إلى السماء كالصقر و ريشة كريش الإوز" [13]

وفردوس الآخرة حسب نصوص الأهرامات لا تكون إلا لنفر قليل من الناس، أما الإنسان المصري العادي فلم يكن يطمح لأكثر من أن يواصل الحياة بعد الموت، على النحو الذي أعتاده في حياته الدنيا، بينما يتحول الفرعون كما جاء في نصوص "الأهرام إلى نجم من النجوم القطبية التي كانت تعتبر رمز الديمومة ، وقد وردت العبارة التالية حول ما سيصير إليه فرعون بعد الموت:

" لتتطهر و لتحتل مقعدك في زورق رع، حتى تجدف عبر السماء، وتصعد إلى النائيين ، لتجدف مع النجوم التي لا تفنى، و لتبحر مع النجوم التي لا تعرف الكلل و لتتسلم حمولة قارب الليل" [14]

كما تتضمن نصوص الأهرام أقدم القطع الأدبية تتمثل في الأناشيد الدينية، و هي عبارة عن تركيب شعري قديم بهيئة أبيات من الشعر الموزون المقفى ظاهرة فيه التوازن بين كلماته ومعانيه، مثلا جاء فيه:

11- ثروت عكاشة،تاريخ الفن- الفن المصري- ج1وج3،دار المعارف، القاهرة،(بدون تاريخ)،ص209

12- بريستد،المرجع السابق، ص 209

13- وفي الفقرة 891:" إنه يندفع إلى السماء كالكركي،ويقبل كالصقر، ويقفز إلى السماء كالجرادة" و في الفقرة 353:" إنه يبحر إلى الجانب الشرقي من السماء،إلى المكان لذي تولد فيه الآلهة ،والذي يولد هو معهم، متجددة قواه، عائد إلى الشباب. "نقلا عن: أودولف إرمان ،ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري ، القاهرة، 1997،ص 239 .

14- محمد العربي،موسوعة الأديان السماوية والوضعية،الديانات الوضعية المنقرضة،دارالفكر اللبناني،بيروت، 1995، ص 159 .

" فك لفائفك، إنها ليست لفائف، بل هي خصلات شعر نفتيس "

وأنشودة الشمس التي تجد فيها الملك وإله الشمس نفسا واحدة [15]،ونقرأ في نصوص الأهرام جميع التعاويذ الطقسية أو الدينية أو السحرية التي تساعد على الخلود في الحياة، فنهاك نصوص طقسية تقال عند إطعام الملك المتوفى، وعند تجهيز طعامه، وعند خدمته، وهناك رقي ضد الحيات والعقارب، وكل ما يحدث منه ضرر، أو أذى للأرض التي يدفن فيها الملكة ،كما نجد أساطير، وطقوس من أيسام ملوك عصر ما قبل الأسرات [16]، و أما الموت في متون الأهرام فلم يذكر قط، إلا في صيغة النفي أو مستعملة العدو، فنرى التأكيد القاطع مرة بعد الأخرى أن المتوفى أن المتوفى حي يرزق:

" الملك تيتي لم يمت موتا بل جاء معظما في الأفق " و" ما أيها الملك وناس إنك لم تسافر ميتا بل سافرت حيا، لقد سافرت لكي يمكنك أن تعيش، و أنك لو تسافر لو تسافر لكي تموت"

وتختم صيغة نفي الموت بالتأكيد الآتي: **" إنك تعيشن ارفع نفسك ، إنك لم تمت فقم ، ارفع نفسك " أو " ارفع نفسك أيها الملك بيبي السامي بين النجوم التي لا تفنى" [17]**

ويتبين مما كشف حديثا من رواية شبه كاملة من نصوص الأهرام، على حوائط قبر نبيل من الأسرة الثامنة باللشت، أن تلك النصوص ظلت معروفة إلى ما بعد الأسرة السادسة بخمس مائة عام ، وأنها كانت عندئذ تتخذ عامة من أجل شخوص من الملوك، وقد عثر على فقرات كثيرة من نصوص الأهرام كتبت خلال الأسرة التاسعة ، وما بعدها إلى الأسرة الحادية عشر [18] ، إلا أننا نسجل عودة كتابات الأهرام الجنائزية بعد سقوط

15- بريستد، المرجع السابق، ص 88

16- جون ولسون،الحضارة المصرية،ترجمة أحمد فخري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1951،ص158

17- بريستد ، المرجع السابق، ص 87

18- انجلباخ،"الأدب الديني"،في:مدخل إلى علم الآثار المصرية،ترجمة أحمد محمود موسى،مطابع المجلس الأعلى للآثار ، القاهرة ،1988،ص256.

"أخناتون" التوحيدية، و بعثت من جديد لكنها لم تكون مفهوم في الغالب، وكانت تنقش فوق التوابيت الحجرية الضخمة.

2- متون التوابيت:

كما يدل اسمها كتبت على التوابيت التي تصنع عادة من الخشب،وقد ظهرت في الحقبة التي تلت انهيار الدولة القديمة حتى نهاية الدولة الوسطى[19] ، وهي عبارة عن مختارات من نصوص الأهرام التي-كانت وقفا على الملوك-صيغت في صورة جديدة، وأضيفت إليها مواد أخرى من الأدب الجنائزي الشعبي، وكان كهنة كل بلدة يمدون كل صانع تابوت بنسخ من تلك المتون أو التعاويذ، وقبل تركيب قطعة تابوت كان الكتاب التابعين لصانع التابوت، يمثلون أوجهه بالقلم،والمداد نسخا مما قدم لهم من تلك المتن، وكانت كلها تنسخ بإهمال كبير وتحريف، إذ كان مجهود الكتاب إذ ذاك منصرفا إلى ملء تلك الألواح بأسرع ما يمكن، حتى أنهم في بعض الأحيان يكررون كتابة الفصل الواحد مرتين، أو ثلاث مرات في نفس التابوت الواحد، وقد وجدنا مرة فصلا واحدا قد كتب ما يقل عن خمسة مرات في تابوت واحد.

وأبرز ظاهرة تميزها هو تدخل اللاهوت الأووزري، وقبل ذلك تدخل في متون الأهرام بل في الواقع استولى عليها، وأصبح يلقب كل متوفى فيها بلقب "**أوزير**" أملا في أن ينعم في الآخرة بما نعم به المعبود، ويخلد فيها مثل خلوده، حيث أن لقب أوزريس كان مقصورا على الفرعون، فلما اهتزت أركان الملكية في أواخر الدولة القديمة أصبح لعامة الشعب.

ويبدو من النصوص التوابيت[20] أنها كانت تسمى قديما"**كتاب تبرئة الإنسان في العالم الأسفل**"، وإذا ما قرأها الكهان سميت التعاويذ "**تحويل الهيئة**" أو"**الروحانية**"، ولم يعثر

19- بارندر جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب،ترجمة إمام عبد الفتاح إمام عبد الغفار مكاوي، مكتبة مدبولي،ط2، القاهرة،1996،ص63.

20- يظهر أنه منذ بداية كتابة نصوص التوابيت، طرأ تغيير كبير على نفسية المتوفى فلم يعد أبدا هذا المخلوق البائس المشتت، الباحث عن طريقه في أماكن معادية ، لا يعتمد إلا على معرفته هو و على معاونة بعض من يقومون بحمايته و يهتمون بنجاحه، فهو يعلن نفسه ملكا حتى قبل الوصول أمام أوزوريس، ويستطيع أن يؤثر في جميع من يحاولون الوقوف في طريقه، ولذا تحولت التجربة الصعبة إلى مجرد شكليات، ولاشك أن المعرفة التي أوجدتها الكتابات الجنائزية، هي نفسها السبب في هذا التطور، فهي تجيد تلقين المتوفى بالمعارف التي يجب أن يحيط بها .
أنظر: ديمترى وكريستين فافار، الحياة اليومية للآلهة الفرعونية ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،2003 ،ص ص261-262

على نسخة كاملة من نصوص التوابيت على البردي، حيث عمل الكهنة على بعث الخوف و الفزع من الموت في قلوب الناس، ذلك لأنه كلما زاد احتياج الناس للسحر، والأحقان الجنائزية ، ومن ثم لم يقبل أي إنسان الذهاب إلى العالم الآخرة دون أن يكون مزودا بمجموعة من التعاويذ السحرية التي كانت تترتب على هيئة أسئلة و أجوبة[21]، التي ظهرت مرة ثانية بمقدار عظيم في الدولة الحديثة ، وساهمت مساهمة كبيرة في تكوين المجاميع المتنوعة التي يتألف منها "**كتاب الموتى**".

3- كتاب الموتى:

اعترى عهد الدولة الحديثة تغير وتبديل خصوصا فيما يتعلق بأمور الموتى، ويرجع تاريخ هذا التغير في الحقيقة إلى زمن المملكة الوسطى، فمن هذا التبديل أن التعاويذ والدعوات التي استعملها الأموات لنجاحهم في الآخرة زاد عددها، وكتبت في أدراج بردية ، بعدما كانت تنقش داخل التوابيت، سميت بـ"**كتاب الموتى**"[22]،والواقع أن هذا الاسم أعطى من طرف علماء المصريات، لأوراق البردي التي وجدت في المقابر، وهي مجموعة من الوثائق موجهة نحو فكرة أبدية الحياة، والاسم المصري لهذه الفصول "**رقي للخروج نهارا**"[23]، و كانوا يدعونه أيضا "**فصول التقديم في اليوم الآخر**"ويتكون كتاب الموتى من عدد من الفصول والتعاويذ هدفها حماية الميت في الآخرة، وقد عثر على النص مكتوبا بالهيروغليفية والهيراطيقية والديمقراطية، ويختلف عدد فصول الكتاب من نسخة إلى أخرى، كما تختلف المختارات من هذه الفصول، وأشهر فصوله مراسم فتح الفم، وميزان القلب في قاعة الحساب بين يدي أوزريس،وجعل الأشابتي يقوم عمل الإنسان في مملكة الرب[24] .

21- نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،(بدون تاريخ)،ص 224

22- Kolpaktchy (G), Livre des morts des anciens Egyptiens,Dervy-Livres,Paris,1991,P11

23- Enel, le Mystère de la vie et de la mort, trad André et Lucie Guy ,Ed G.P Maisonneuve et Laros,Paris,1961,P11.

24- علي فهمي خشيم،آلهة مصر العربية،المجلد الأول والثاني الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1998ص 285

إذ هو يحوي على آداب وفضائل وعلى ما تلقنه الروح لتحسن الإجابة أمام محكمة الحساب ، فهو الكتاب الأعلى عند قدماء المصريين، يتعبدون بتلاوته وهم أحياء، ويوضع معهم في قبورهم وهم أموات ، يزعمون أن أحد الآلهة قد كتبه بيده، وقد جاء عن منزلة الكتاب في أحد أبوابه: **" إن الكتاب يعلي شأن الميت في أحضان رع، ويحيوه السبق لدى الإله "أتوم"، ويجعله عظيما لدى أزوريس ، ومرهوب الجانب لدى الآلهة، ولا يعترضها عارض من أحد، تدينه الآلهة منها وتلبسه لأنه شبهها، يفقه هذا الكتاب على ما حدث منذ البدء، فهذا الكتاب خفي وهو حق لم يعلم به أحد، إنه ما لا يعين رأته، ولا أذن سمعته، إنه لا يراه سواك، ومن علمك إياه، فلا ترد عليه شيئا من خواطرك و خيالك، بل قم بكل ما يدعوك إليه وسط بهو التحنيط، \إنه سر لا يصل إليه عامي، إنه غذاء الميت في عالم الدنيا، وقوت روحه في الأرض، يجعله حيا دائما فلا يعلو عليه شيء في الأرض ولا في السماء"** [25] .

وبهذا يزود الميت بكل ما يحتاج إليه للتغلب على المكائد الكثيرة المادية و الروحية التي تنتظره في طريقه إلى الغرب. ونجد في كتاب الأموات تصورات المصريين، فصل عن الأرواح السجينة بعد الموت و محاكمتها، وما يهددها من أهوال، وعن طرق اجتنابها إياه- هي فصلا ضبابية ومتناقصة- وتضم هذه المجموعة الواسعة أكثر من **180** فصلا من صنع الجناز السحرية وتعود أكثر صيغة قدما إلى نصوص الأهرام الأسرة الخامسة و السادسة حيث جرت كتابتها وقت ذلك على جدران قبور الفراعنة، وفي المرحلة الانتقالية كتبت هذه النصوص على نوامس أصحاب المقامات الرفيعة ، ثم أصبحت نصوص الجناز المتزايدة هذه تكتب فيها فيما بعد على ورق البردي،وتلصق على صدور المومياء المتوفى، وهكذا جرى وضع كتاب الأموات المرموق مع كل محتوياته البالغة التناقض [26] .

25- محمد أبو زهرة، مقارنات الأديان(الديانات القديمة)، دار الفكر العربي، بيروت، 1995، ص 19

26- سيرغي أتوكاريف، الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة محمد فاضل، منشورات الأهالي للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق،1998، 326

ويقول فليب حتي: ومن المصادر الأولية الفريدة للإطلاع على الفكر الديني القديم في مصر ، وصف الدينونة أو الحساب الذي يؤديه الميت في العالم الثاني، فقد خلف لنا المصريون في كتاب الموتى تفاصيل دقيقة عما يجري يوم الحساب ، مما لا نجد له مثيلا في حضارات أخرى، فهو أفضل كتاب أدبي يعني بناحية الدين بمصر القديمة، وصف لطقوس الدفن بلغة رمزية خفية المعنى، ووصف للمغامرات الخطرة التي سيمر بها الميت، وأفضل نسخة عن هذا الكتاب، هي نسخة مزينة بالرسوم على ورق البردي يملكها المتحف البريطاني الذي يعرضها في غرفة تعرف بـ:"**الغرفة المصرية**"، وقد وضعت هذه النسخة من كتاب الموتى في منتصف القرن **15** (ق.م) لأحد الكتاب وزوجته في طيبة،اسمه "**آني**"، وأروع ما في المشاهد قاعة الدينونة، بخشوع تتبعه زوجته "**توتو**" وعندما يتقدم نحو الديان يتلو صلاة ندامة على اثنين وأربعين خطيئة ، أمام اثنين وأربعين قاضيا يحق لكل قاض منهم أن يحاسبه على خطيئة تقع ضمن دائرة اختصاصه، يبدأ بسلسلة من الاعترافات السلبية، وبعد أن تغفر قضايا"آني" وزوجته يحضرونه ليقف أمام الإله أوزريس الجالس على عرشه في محراب تحيط به زوجته إزيس و أخنها نفتيس ، كما كان في الحياة الدنيا [27] .

وهذا الفصل [28] **125** من كتاب الموتى يدرج فيه الاعتراف السلبي.

يقول " آني"

1) **هلا.. يا من خطوتك واسعة.. يا من أتيت من "إنو" .. إني لم ارتكب إثما.**
2) **هلا.. يا من يحيطك اللهيب.. يا من أتيت من "خر-عحا"إني لم أسرق بالإكراه. إني لم أسلو...**
3) **هلا.. يا صاحب الأنف.. يا من أتيت من "خمن" .**
4) **هلا.. يا ملتهم الظلال.. يا من أتيت "كرنيت".. إني لم أقتل ولم ارتكب أذى.**
5) **هلا.. "نيهو" .. يا من أتيت من "رستاو"..أني لم أختلس القرابين.**
6) **هلا.. الإله الأسد المزدوج .. يا من أتيت "السماء".. إني لم أقتطع من التقدمات.**
7) **هلا.. يا من لك عينان من نار .. يا من أتيت من "ساوت" إني لم أسلب إلها.**
8) **هلا.. أيها اللهيب الذي يأتي عندما تتراجع.. إني لم أنطق بالأكاذيب.**

27- نقلا عن: محمد إبراهيم الفيوم، تاريخ الفكر الديني الجاهلين دار الفكر العربي،ط4، القاهرة،1994،ص ص 63-64 بتصرف

28- برت إم هرو، كتاب الموتى الفرعوني(عن بردية آني بالمتحف البريطاني)، ترجمة فليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ر1988، ص ص 117-121.

9) هلا.. معشو العظام.. يا من أتيت من "سوتن-حنن" إني لم أستلب طعاما.
10) هلا.. يا من يطلق اللعب.. يا من أتيت من"حت- كا-بتاح" إني لم أسبب ألما.
11) هلا.. منوع "النيل".. يا من أتيت من "إمنتت".. إني لم أرتكب الزنى.
12) هلا.. يا صاحب الوجه الملتفت.. يا من أتيت المكان الخفي..إني لم أتسبب في بكاء .
13) هلا.. "ماعتي" ..يا من أتيت من موضوع الأسرار.. إني لم أتعامل بخبث.
14) هلا.. يا من رجليك من نار.. يا من أتيت من الظلام.. إني لم أمارس إنتهاكا.
15) هلا.. أيا ملتهم الدماء.. يا من أتيت من صخرة الذبح.. إني لم أفعل الغش.
16) هلا.. يا ملتهم الأحشاء.. يا من أتيت من غرفة التعذيب إني لم أسبب خراب الأرض المحروثة.
17) هلا.. رب العدل والحق..يا من أتيت من مدينة العدل والحق(ماعتي)إني لم أكن بالمتلصص.
18) هلا.. يا من خطوتك إلى الوراء.. يا من أتيت من مدينة "باسة" إني لم أرتكب نميمة.
19) هلا.. "سردبو".. يا من أتيت من "إنو".. إني لم أكن حانقا غاضبا إلا لسبب الحق.
20) هلا.. كائنة الشر المزدوج.. يا من أتيت من"إيتي" إني لم أغرر بزوجة رجل.
21) هلا.. أيتها الحية ذات الرأسين.. يا من أتيت من غرفة التعذيب إني لم أغرر بزوجة إنسان.
22) هلا.. يا من نظرت إلى قربانك.. يا من أتيت من"بر-إمسو" إني لم أدنس نفسي.
23) هلا..يا من أنت رأس العظماء..يا من أتيت من"عمعت"إن لم أسبب الرعب لإنسان.
24) هلا..أيها الملك.. يا من أتيت من "قسي"؟(خسي) إني لم أرتكب الفحش.
25) هلا.. يا من أمرت بالحديث.. يا من أتيت من "أورت" إني لم أكن غضوبا.
26) هلا.. أيها الطفل.. يا من أتيت من "أوابت" إني لم أسد أذني عن كلمات العدل و الحق.
27) هلا.. "كنمتي".. يا من "كنمت" إن لم أتسبب في حزن.
28) هلا.. يا من أحضرت قربانك .. إني لم أمارس الكبرياء.
29) هلا.. يا من رتبت الحديث يا من أتيت من "أوناسد " إني لم أشعل نيران غرائك.
30) هلا.. رب الوجوه.. يا من أتيت من "نزفت" إني لم أحكم دون روية.
31) هلا.. من منحت المعرفة.. يا من أتيت من " أوتن" إني لم أسمع في وشاية .
32) هلا.. سيد القرنين.. يا من أتيت من " ساوي" إني لم أضخم الكلمات.
33) هلا.. "نفر- تم" يا من أتيت من "حت- كا- " إني لم أسبب ضررا أو علة.
34) هلا.. "تم" في موعدك. يا من أتيت من "دوو" إني لم ألعن أبدا (الملك).
35) هلا.. يا من تفعل وفق مشيئتك يا من أتيت من "تيبو" إني لم ألوث أبدا المياه.
36) هلا.. يا من تحمل المصلصة.. يا من أتيت من "نو" إني لم أنطق باستهزاء.
37) هلا.. يا من جعلت جنس البشر يزدهر.. يا من أتيت من "ساو" إني لم ألعن أبدا إله.
38) هلا.. "نحبب- كا".. يا من أتيت من موضعك الخفي.. إني لم أتلمس كلص.
39) هلا.."نحبب- نفرت".. يا من أتيت من موضعك الخفي .. إني لم أدنس قرابين الآلهة.

(40) هلا.. يا من وضعت رأسك موضعه.. يا من أتيت من عرشك.. إني لم أسرق قرابين الموتى المباركين.

(41) هلا.. يا من أتيت بذراعك.. يا من جئت من مدينة (هاكتي) إني لم أحرم الرضيع طعامه ولا ارتكبت خطيئة ضد إله مدينتي.

(42) هلا.. هلا.. يا من أسنانك بيضاء.. يا من أتيت من "با- شي" إني لم أذبح بذية خريرة ماشية الآلهة.

كما يشمل الكتاب على الصلوات و الأدعية وعلى ما يجب للميت أن يقوله إذ أقيمت له الطقوس، ونجد أكبر ظاهرة في كتاب الموتى هو السحر الذي لعب دورا هاما، فقد كان كتاب الموتى وسيلة من الحماية السحرية ، ولقد ذهب البعض إلى القول، أن ذلك كله لم يتجاوز حدود السحر البدائي، فحتى توحد شخصية الميت مع أزوريس- وذلك هو الضمان الأخير لتبرئته يوم الحساب - فقد اعتبر من هذه الزاوية خلو من العمق الأخلاقي، و لا شك أن عنصر السحر موجود، ولكن القول كذلك إن وجود قلق خفي حول المعايير الأخلاقية، والمقاييس الأدبية أمر واضح أيضا، وهذا إن لم نجد هنا نوعا من الاقتراب في شكل غامض من فكرة غفران الذنوب[29]

إضافة إلى ذلك هناك عدة نصوص كانت تهدف لتحقيق الحياة الأبدية والسعيدة للمتوفى منها كتاب البوابات، و كتاب ما في العالم السفلي " **إمدوات**"، وكتاب السبيلين ، و كتاب الكهوف و كتاب الليل و النهار وغيرها، وكلها توضح وتبث مدى رقي فكر الإنسان المصري القديم في العالم مليء بالغرابة و الدهشة.

29- بارند، المرجع السابق، ص ص 79-80

الملخص:

عرف المصريون **أنواعا** مختلفة من الأدب منها الأدب الجنائزي، الذي تمحور حول " تجربة الموت" وما حدث **في** العالم الآخر ، واشتمل على ترانيم ومدائح وصلوات و تعاويذ لمساعدة المتوفى على **إكمال** مسيرته في العالم الآخر، كما اشتملت على وصايا، و رسائل الموتى، و شكاوي ، **وسير** ذاتية . أقدم هذه النصوص هي " نصوص الأهرامات" التي وصلتنا من عصر **الدولة القديمة** مدونة على الجدار الداخلي لأهرامات ملوك الأسرة الخامسة ، ومع بداية **عصر** الدولة الوسطى، أو ربما قبل ذلك ، أصبحت الأدوات الجنائزية تزين بتعاويذ **شخصية** جديدة تعرف باسم "متون التوابيت "، لأنها كانت غالبا ما تنقش على التوابيت ، **ثم** " كتاب الموتى" و " صلاة رع" و كتاب الآخرة"، والتي كتبت على برديات منذ **عصر** الدولة الحديثة وحتى نهاية الحضارة المصرية القديمة .

Résumé :

Egyptiens connaissaient les différents types de littérature, y compris la littérature funéraire, qui a porté sur l'expérience de "**mort**" et ce qui se passe dans l'autre monde,et comprenait des hymnes et des louanges et des prières et des sorts pour aider le défunt à compléter sa carrière dans l'autre monde, aussi inclus les commandements, et les messages des morts , et les plaintes , et des bibliographie, et était la plus ancienne de ces textes est le "**Textes des Pyramides**", que nous avons reçue de l'époque de l'ancien code sur la paroi interne des pyramides des rois de la Ve dynastie, le début du Moyen Empire,ou peut-être avant cela, les articles funéraires ornés avec des récitals connu sous le nom "**Textes cercueils**" , parce qu' ils étaient souvent inscrits sur les cercueils, puis le"**Livre des Morts**" et "**Prière de Ra**" et "**Le Livre de l'au-delà**", qui a été écrit sur papyrus l'époque de l'Etat moderne et la fin de la civilisation égyptienne antique.